مُصطلَحَ الإحَالَةَ فِي كِتَابِ الُّلغَةِ العَرَبِيَّة لِلسَّنَة الرَّابِعَة من التَّعلِيم المتوسِّط وَدَورُه فِي تَحقِيقِ الكِفَايَةِ التَّبلِيغِيَّة للمُتعلِّمِ

The referral term in the fourth middle school year Arabic language book and its role in achieving informative competence for the learner

طالب دكتوراه: عزّوز محمود ياسين
دكتورة: بن حمزة نورة

قسم الآداب واللغة العربية-جامعة محمد خيضر -بسكرة(الجزائر)
مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة بسكرة.
Mahmoudyacine.azzouz@univ-biskra.dz

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2023/09/04 تاريخ النشر : 2023/12/05

مُلخَّص:

تَتَمَايَز المُصطَلَحَات النصيَّة حَسب استِعمَالِهَا وتَبعًا لمَدْلُولَاتِها، فمِنهَا ما لَه تأثيرٌ مُباشِر في تَحقِيقِ كفاياتٍ تعلِيميَّةٍ، هذَا ما جَعَلَنا نوضِّح في هَذِه الوَرَقَة البحثيَّة مَدَى تَحقِيقِ مُصطَلَحِ الإحالَةِ لِلكِفَايَةِ التَّبليغيَّةِ لَدَى المُتَعلِّم مِنْ خِلَالِ كِتَابِ الُّلغَة العَرَبِيَّة للسَّنَة الرَّابِعة متوسِّط، والهَدَف من هَذِه الدِّرَاسَة هو بيانُ العلاقة بين المُصطلحات النَّصية والكِفايَات التَّعليميَّة وبالأخصّ الكفايَةَ التَّبليغيَّة، وقد تَوصَّلنا من خِلالِ هذَا البحثِ إلى عدَّة نَتائِج أهمّها أنَّ الكفايَة التَّبليغيَّة تتحقَّق من خلالِ اكتِسابِ المُتَعَلِّم قُدرَةً على معرِفَةِ سياقِ النَّص من خلال الإحالَة المَقَاميَّة، وتَحقيقِه كفايَةً نَحويَّة من خِلال التَّعرُّف عَلى مُصطَلَح الإحالة ومَفهومِه الِّلساني.

الكلمات المفتاحية: الإحالَة؛ سياق النَّص؛ الكفاية التَّبليغيَّة؛ المصطلحات النَّصية؛ الكفاية النَّحويَّة.

Abstract:

The textual terms are differentiated depending on their usage and depending on their meanings, and they have a direct impact on educational competencies, This has led us to clarify in this paper the extent to which the term "referral" is valid to achieve the informative competence to the learner through the Arabic language book of the fourth middle school year. The purpose of this study is to demonstrate the relationship between textual terminology and educational competencies, in particular, the informative competence. Through this research, we have come up with a number of important findings that informative competence is achieved through acquire an ability of knowing the text's context through the positional referral. And achieve a grammatical competence by identifying the referral term and its lingual concept.

key words: referral; the text's context; the informative competence; The textual terms; grammatical competence.

تمهيد:

بعد ظهور علم الِّلسانيات الحديث كانت المحاولات حثيثةً في دراسةِ الظَّواهرِ الُّلغويَّة والنَّصية في الُّلغات، فانكبَّ عُلماء الِّلسانيات في التَّنظير لنحوٍ كُلِّي بالتَّركيزِ على الظَّواهر الِّلسانيَّة المُشتركة في كلِّ الُّلغات كما دعا إلى هَذا تشومسكي والعديد من عُلماء الِّلسان، فاستطاعوا التَّنظير لِّلسانيات النَّصية والتَّركيزَ على التَّحديد المصطلحيّ للمفاهيم النَّصية، ودراسة العوامِل المؤثرة في الإنتاج النَّصي و فهم الخطاب وإنتاجه والعملية الاتِّصالية بين عناصره، ويعدُّ هذا التَّطورُ السَّريع الحاصِل في الجانِب المصطلحيّ لِلّسانيات النَّصية مساهمًا في تطوير استخدام المصطلحات العربية، فقد يختلف مفهوم مصطلحٍ ما بين القديم والحديث، كما قد يظهر استعمالٌ جديدٌ لمصطلحٍ لغويٍّ بفعل ترجمةٍ من لغاتٍ وثقافاتٍ أخرى، فاستُخدم مصطلحُ الإحالةِ بمفهومٍ جديد ونُقل هذا المفهوم إلى الُّلغة العربيَّة عن طريق ترجمة المصطلح، ثم أنَّ علاقة الإحالة بالنَّص في مفهومها الجديد تساهم في تحديد الكفايات التي يحقِّقها المتعلم في مراحل تقدُّمه العلميّ وتعرُّفه على

المصطلحات النَّصية، لذا ركَّزنا على علاقة الإحالة في تحقيق الكِفايَة التبليغية لدى المتعلمين، ومن هنا تبادر إلى أذهاننا تساؤُل نراه مهمًّا وهو: كيف تؤثِّر الإحالة في تحقيق الكفاية التبليغية لدى المتعلمين؟

وللإجابة عن هذا التساؤل قمنا بدراسة استعمال مصطلح الإحالة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسِّط ومحاولة التعرف على تأثيره في تحقيق الكفاية التبليغية لدى المتعلمين، وعليه فقد قمنا ببيان المفهوم الُّلغوي والاصطلاحي للإحالة كما بيّنا مفهوم الكفاية الُّلغوية و خصائصها ومكوناتها، وحلَّلنا مصطلح الإحالة داخل المدوَّنة بإتّباعِ منهجٍ وصفي تحليلي وهذا بهدف فهم العلاقة بين الإحالة وتحقيق الكفاية التبليغية لدى المتعلمين.

أولا: مفهوم الإحالة النصيَّة:

1. **المفهوم الُّلغوي الإحالة:**

ورد مصطلح الإحالة في التراث العربيّ بعدة معاني وقد جمع اللغويون العرب هذه المعاني في المعاجم اللغوية العربية حيث ورد في تاج العروس ذكر لفظة الإحالة في الحديث النبوي "«مَن أَحَالَ دَخَلَ الجَنَّةَ» قال ابن الأعرابيّ: أي أسلمَ لأنه تحوَّل عما كان يعبُدُ إلى الإسلام. ... وأحالَ الشيءُ: تحوَّلَ من حالٍ إلى حالٍ. أو أحال الرَّجُلُ: تحوَّل من شيءٍ إلى شيءٍ."[1] فالإحالة هنا تعني التغير والتبدل بينما نجد في لسان العرب معانٍ أخرى تحيلنا إلى مصطلح الإحالة حيث أن "المحال من الكلام: ما عُدل به عن وجهه. وحوَّله: جعله مُحالاً. وأحالَ أتى بمحالٍ. ورجلٌ مِحوالٌ: كثير محال الكلام. وكلام مستحيل: مُحال، ويُقال: أحلت الكلامَ أُحيلهُ إحالةً إذا أفسدته. وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المُحال الكلامُ لغيرِ شيء، والمستقيم كلامٌ لشيء، والغلطُ كلام لشيء لم تردهُ، واللَّغوُ كلامٌ لشيء ليس من شأنك، والكذبُ كلام لشيء تغُرُّ به، وأحال الرجُل: أتى بالمحال وتكلَّم به.[2] فالإحالة هنا تأتي بمعنى الإتيان بالمحال في الكلام، أي التكلم بما لا يقبله عقل ولا منطق، كذلك نجد أن الإحالة في اللغة ارتبطت بمفهوم الحول وقد ذُكر في المعجم الوسيط" (حَالَ) الشيء حال حولاً: مضى عليه حول. وحال الحولُ: تمَّ. وحالَ الشيء: تغيَّر. يُقال: حال اللون وحال

العهد، وحال الشيء: اعوجَّ بعد استواء، وحال في ظهر دابته وعليه: وثب واستوى راكباً، ويُقال: حالَ عن العهد: انقلبَ، وحال الشيءُ بين الشيئين حولاً وحيلولة: حجز بينهما، وحالت النخلةَ حُؤولاً: حملت عامًا ولم تحمل عامًا، وحالت الناقة: ضربها الفحل فلم تحمل،[3] فمفهوم الإحالة هنا مرتبط بالتغير الذي يحدثه الزمن، ومن هذا نستطيع تلخيص مفاهيم الإحالة في اللغة بأنها مرتبطة بالتغير والإتيان بالمحال من الكلام واللّغو فيه فلم يتكون المفهوم اللساني الحديث للإحالة إلا مع اللسانيات الحديثة وبالتحديد لسانيات النص.

2. المفهوم الاصطلاحي للإحالة:

لقد شكَّل مفهوم الإحالة في لسانيات النصّ منطلقاً للغويين العرب لإسقاط هذا المفهوم على الُّلغة العربية حيث "تُطلَقُ تسميةُ (العناصر الإحالية) (Anaphors) على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر، وهي بذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد(Cross-reference)"[4] فالإحالة هنا تعني عودة عنصر من عناصر الخطاب على عنصر آخر ذُكر قبله وهو نوع من أنواع الإحالة يسمى بالإحالة القبلية، وقد تشير الإحالة إلى عناصر خارج النص، فتُعَرَّف الإحالة هنا "بأنَّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات."[5] فيما يُعرف بالإحالة المقامية، بينما"يستعمل الباحثان- هاليداي ورقية حسن- مصطلح الإحالة استعمالا خاصّا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابدَّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة. تعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو

وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.[6] إذن فاشرط الواجب توفره في العناصر الإحالية هو التطابق الدلالي بينها.

ثانيا: أنواع الإحالة:

تتَّضح أنواع الإحالة من خلال تقسيمِ هاليداي ورقية حسن الإحالةَ إلى " نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصِّية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية."[7] فالإحالة هي علاقة دلالية بين العناصر الإحالية تفضي إلى فهم المعنى المقصود بالعودة إلى حيثيات المقام الذي قيل فيه النص، أو من خلال إرجاع العنصر المحيل إلى عنصر سابق له أو لاحق يحقِّق نفس دلالته، والجدول الآتي يوضِّح أنواع الإحالة:

الجدول 1: (أنواع الإحالة)[8]

الإحالة		
المقامية (إحالة إلى خارج النص)	النصية (إحالة داخل النص)	
	إلى سابق	إلى لاحق

ثالثا: الكفاية التبليغية:

1. **مفهوم الكفاية التبليغية:**

تعدَّدت تسميات مصطلح الكفاية التبليغية في المراجع فهناك من يطلق عليها الكفاية التَّخاطبيَّة وهناك من يسمِّيها كفاية اتِّصالية لكن رغم هذا التَّعدد إلا أن المعنى يبقى متقاربًا شبه موحَّد فقد عرَّفها محمد محمد يونس علي في المعنى وظلال المعنى باعتماده مصطلح الكفاية التخاطبية حيث يرى أنها المقدرة على استخدام اللغة في

سياقاتها الفعلية التي تتجلى فيها ... وقد ينظر إليها على أنها المعرفة المتطلبة لتحديد ما تعنيه مثل هذه الجمل عندما يتكلم بها بطريقة ما في سياق معين.[9] فنجد هنا أنه يربط الكفاية التبليغية بالقدرة على توليد واستخدام جمل في سياق معين بينما يعتمدُ هايمز مصطلحَ الكفاية الاتِّصالية فإنه يربطها بالقدرة على إنتاج واستخدام منطوقاتٍ دون شرط أن تكون جُملا نحوية في تعريفه للكفاية الاتِّصالية التي يرى أنها" تعني مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقاتٍ مناسبة لأنماط المواقف الاتصالية المختلفة، لا جمل نحوية"بينما يربطها بينتنج Buenting "بالقدرة الإنسانية الشاملة على فهم الموقف الاتِّصالي بين أطراف الاتِّصال في إطار عوامل أخرى، كالزَّمان، والمكان، والعلاقات الاجتماعيَّة، والعلاقات الخاصَّة بين أطراف الاتِّصال (أي الأدوار والأدوار المتوقعة)، ومقاصد هذه الأطراف، والقدرة على الفعل، وأداة الاتِّصال المُوظَّفة لبلوغ الأهداف (الاستراتيجيات البلاغيّة) "بينما يُعرِّفها باكيه Baacke بأنَّها "القدرة على إنتاج أشكال متباينة من السُّلوك (الُّلغوي)، ولا تستهدف هذه القدرة النَّقد والتَّغيير على نحو منطقيٍّ نزاعيٍّ فحسب، بل تستهدف أيضاً تأمين ما هو قائم موجود."[10] إذن فالكفاية التبليغية متعلِّقة بشكل أساسي بالقدرة على إنتاج صيغ لغوية جديدة قادرة على التعبير بشكل جديد على أفكار متباينة أو متقاربة.

2. خصائصها:

تتركَّز خصائص الكفاية التَّبليغية في عدَّة نقاط جوهرية تسمح بالتعرف على علاقة الكفاية التبليغية بالسِّياق والأداء والاتِّصال حيث تلخِّصها "ساندرا سافنجون" في النقاط التالية:

1- إن الكفاية الاتصالية مفهوم متحرك Dy namic وليس ساكناStatic ، إنه يعتمد على مدى قدرة الفرد على تبادل المعنى مع فرد آخر أو أكثر، إنها إذن علاقة شخصية بين طرفين أكثر من أن تكون اتصالا ذاتيًّا أي حوارًا بين الفرد ونفسه.

2- إن الكفاية الاتصالية تنطبق على كل من اللغة المنطوقة والمكتوبة، وكذلك نظم الرموز المختلفة.

3- إن الكفاية الاتصالية محددة بالسياق، إن الاتصال يأخذ مكانه أو يمكن أن يحدث في مواقف لا حدَّ لها، أنها تتطلب القدرة على الاختيار المناسب للغة والأسلوب في ضوء مواقف الاتصال والأطراف المشتركة.

4- إن هناك فرقا بين الكفاية والأداء، الكفاية تعني القدرة المفترض وجودها والكامنة وراء الأداء، بينما يعتبر الأداء التوضيح الظاهر أو المكشوف overt manifestation لهذه القدرة، إن الكفاية هي ما تعرف، أما الأداء فهو ما تفعل، وهو الشيء الوحيد الذي يمكن ملاحظته، وفي ضوئه تتحدد الكفاية وتنميتها وتقويمها.

5- إن الكفاية الاتصالية نسبية وليست مطلقة، من هنا يمكن التحدث عن درجات للكفاية الاتصالية، وليس على درجة واحدة.[11]

فالكفاية التبليغية لا تتعلَّق فقط باللُّغة المنطوقة، بل تتعدَّاها إلى الُّلغة المكتوبة وجميع الُّلغات الرَّمزيَّة كلغة الإشارة، وهي قدرة لا يمكن ملاحظتها إلا عن طريق الأداء الذي يكشِفُ عن هذه القدرة، وترتبطُ الكفاية التبليغية بالسِّياق ارتباطًا مباشِرا حيث يحدِّد هذا الأخير الُّلغة المناسبةَ للموقف باعتبار تغيُّر المواقف وتعدُّدها.

3. مكوِّناتها:

ترتبط مكونّات الكفاية التبليغية بالنِّظام اللغوي من جهة وبالجانب السِّياقي الوظيفي للُّغة من جهة أخرى حيث يمكن تقسيم هذه المكوِّنات إلى أربعة قد تجتمع في سياق كلامي واحد وقد تتفرَّق حسب الاستعمال الوظيفي لُّلغة يتمثَّل أوَّلها في الكفاية النَّحوية "وهي تشتمل على (المعرفة بالوحدات المُعجميّة وقواعد الصَّرف والتَّراكيب ودلالة الجملة والأصوات). أي أنَّها تعني (السيطرة) على الرّمز اللغوي"[12] بينما يتعلق المكون الثاني بالكفاية الخطابيّة "أي القدرة على ربط الجمل لتكوين خطاب ولتشكيل تراكيب ذات معنى في سلسلة متتابعة. والخطاب يشتمل على أي شيء يتدرَّج من الحوار البسيط المنطوق إلى النُّصوص الطَّويلة المكتوبة." [13] وهذان المكوِّنان يمثلان الجانب المتعلِّق بالنظام اللغويّ النحويّ والخطابيّ. أما المكونات التي تُعنى بالجانب السياقي فتتمثل في الكفاية الاجتماعيَّة "وهي تعني معرفة القواعد الاجتماعيّة والثقافيّة لُّلغَة والخطاب، وهي تقتضي (فهم السِّياق

الاجتماعي الذي تستخدم فيه الُّلغة، وأدوار وأطراف الخطاب، والمعلومات المشتركة بينهم، ووظيفة الخطاب)"[14]

والكفاية الإستراتيجية "وهي معقدة أشد التعقد، إذ تعني ما نوظفه من استراتيجيات لغوية وغير لغوية لنعوِّض النَّقص الذي ينشأ عن متغيرات الأداء أو عدم توافر القدرة أي أنها - على ما تشرح سافينيون- الاستراتيجيات التي نستخدمها لنعوِّض نقصًا ما في معرفة القواعد، أو بسبب عوامل تحِدُّ من أدائنا كالمرض أو عدم التَّركيز. ومعنى ذلك- في إيجاز- أنها تزوِّدنا بالمقدرة على إصلاح ما نقوله بأن نعالج المعرفة النَّاقصة، وبأن نواصل الخطاب بشرح العبارات أو بالدَّوران حول المعنى، أو بالتِّكرار أو التَّردد أو التَّحاشي أو التَّخمين أو تغيير اللَّهجة والأسلوب.[15]

فهذه المكونات تحدد الصور التي قد تستخدم فيها الكفاية التبليغية للتوصل إلى القدرة على الإبلاغ والإفصاح عن المعنى المراد إيصاله للمتلقي، وقد تتعلق هذه المكونات بعناصر لغوية وغير لغوية، وسنبين فيما يلي العلاقة بين الكفاية التبليغية والإحالة، والدَّور الذي تلعبه الإحالة في تحقيق هذه الكفاية لدى المتلقِّي باعتماد نموذج مُحدَّد.

رابعا: الإحالة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط :

1. **وصف المدوَّنة:**

جاءت المدوَّنة بعنوان "الُّلغة العربية" وهي الكتاب المُعتمد للسَّنة الرَّابعة من التَّعليم المتوسِّط، عدد صفحاته مائة وست وستون صفحة، وهو مُعَدٌّ وفق المنهج الدراسي الذي أقرَّته وزارة التربية الوطنية منذ 2016م، يحوي ثمانيةَ مقاطعَ تعليميَّة، يشمل كل مقطع على أربع ميادين رئيسية تتمثل في فهم المنطوق وإنتاجه وفهم المكتوب وإنتاجه وظواهر لغوية وميادين الإدماج، وقد أشرف على إخراج هذا الكتاب مجموعة من أساتذة التعليم العالي ومفتشي التربية الوطنية ومفتشي التربية والتعليم.

2. الإحالة في المدوَّنة:

بعد الاطِّلاع على المدوَّنة وإحصاءِ مرَّات استعمال مصطلح (الإحالة) تبيَّن لنا أنَّه لم يُوظَّف هذا المصطلح إلا مرَّتين ،الأولى في الصفحة الثالثة والعشرين تحت عنوان (أبحثُ عن ترابُط جمل النصِّ وانسجامِ معانيه) التَّابع لنص (سائل) في الصَّفحة الثانية والعشرين حيث يُطلب من المتعلِّم استنباط القرائن اللُّغوية المتمثِّلة في إحالات نصِّية باستخدام الضَّمير أو بالرَّوابط اللفظيَّة، ويبقى الدور على الأستاذ لبيان أنواع الإحالة النَّصيَّة القبلية والبعدية للمتعلِّمين لكي يستطيعوا استنباط هذه القرائن اللُّغوية من النَّص.

أما المرَّة الثانية التي استعمل فيها مصطلح (الإحالة) فكانت في الصفحة الثالثة والأربعين، تحت (استنتاج) تابع لعنوان (أبحث عن ترابط جمل النَّص وانسجام معانيه) التَّابع لنص (تلك الصّحافة)، حيث يُوضِّح الاستنتاج نوعا من أنواع الإحالة النَّصية والذي هو الإحالة القبلية، فبعد تتبُّع المتعلِّم للكلمات التي تُحيل إليها ضمائر المؤنَّث الغائب في النَّص يتوصَّل إلى معرفة أن كل هذه الضمائر تحيل إلى كلمة واحدة تسبقها ومن هنا يستنتج طبيعة هذه الإحالة ويبيّن دورها في الاتِّساق داخل النَّص.

ومن هذا نستنتج أن مصطلح الإحالة لم يدرس كظاهرة مستقلَّة، بل تمّ ربطه مباشرة بالنَّص عن طريق المقاربة النَّصية المعتمدة في هذا الميدان، لذا لا يستطيع المتعلِّم الإحاطة بكل أنواع الإحالة بتفصيلاتها إلاَّ من خلال المثال المُقدَّم له، وهذا ما يترك للأستاذ مسؤوليَّة التفصيل في هذه الظَّاهرة النصية ومحاولةِ تحقيق القدرة لدى المتعلمين على استيعابها وتوظيفها، فيلجأ الأستاذ في هذه الحالة إلى مراجع خارج الكتاب المدرسيّ، والتي تتناول الإحالة وأنواعها، لكي يستطيع وضع المتعلِّم في صورة تسمح له بالتَّفاعل مع مصطلح الإحالة، بالاستعانة بالمثال المذكور في الكتاب لتبيُّن مفهوم مصطلح الإحالة ومدى تأثيره في اتساق وانسجام النص.

خامسا: دور الإحالة في تحقيق الكفاية التبليغية من خلال المدونة:

1. الإحالة النصية في نص (سائل) ودورها في تحقيق الكفاية التبليغية:

لمعرفة دور الإحالة النّصية في تحقيق الكفاية التبليغية لدى المتعلِّمين، رأينا البدء بتصنيف الإحالات النَّصيَّة المذكورة في النَّص حسب ما طُلب من المتعلِّم تحت عنوان (أبحث عن ترابط جمل النص وانسجام معانيه) وهذا ما سنحاوله من خلال الجدول الآتي:

الجدول 2: (أنواع الروابط الإحالية في نص "سائل")

الرابط	نوعه	نوع الإحالة
الضمير (هو) في قول الشاعر: هو الشَّرُّ	ضمير منفصل	إحالة بعديَّة
يدبُّ، يجتدي، يمشي...	ضمير مستتر	إحالة قبلية
(الهاء) في: جوعه، أحزانه...	ضمير متصل	إحالة قبلية
هذا غبار الأرض هذا الحصى	اسم إشارة	إحالة بعدية

يتبيَّن لنا من خلال الجدول أن الرَّوابط الإحالية المستخدمة في النَّص تتمثَّل في ضمائر (المتكلِّم والغائب) وأسماء الإشارة، فالأولى قد تحيل إلى كلمة سابقة (إحالة قبلية)، أو قد تحيل إلى كلمة لاحقة (إحالة بعديَّة)، بينما لا تحيل أسماء الإشارة إلا إلى كلمات لاحقة (إحالة بعدية)، ففي عبارة (هو الشَّرُّ) وظَّف الشَّاعر الإحالة النَّصِّية بالضمير المنفصل (هو)، الذي حقَّق إحالة نصيَّة بعديّة، والمُحالُ إليه (الشَّرُّ) جاء مفسِّرًا للعنصر

المُحيل وهو الضمير المنفصل (هو)، فأسهم بشكل فعَّال في اتساق مقاطع النَّص الشعري وترابطها، فجاء دور الضمير هو تجنُّبًا للتكرار واختصارًا للكلام.

من جهة أخرى وظّف الشاعر ضمير الغائب المستتر (هو) في الأفعال: يدبُّ، يجتدي، يمشي... كعنصرٍ إحاليٍّ يحيل إلى الشيخ المتسوِّل، محقِّقًا بذلك إحالة نصِّية قبليَّة، فالشاعر يعود بالمتلقي في كل مرة إلى الشخصيَّة الرئيسيَّة في النصّ (السائِل)، وهذا ما ساهم في ترابط أجزاء النص بالمحافظة على وحدة موضوعه.

وأيضًا يوظِّف الشَّاعر الإحالة النَّصية بالضمائر المتصلة في عبارات مثل: جوعه، أحزانه، فالضمير المتَّصل (الهاء) حقَّق إحالات نصِّيَّة قبليَّة، والمحال إليه هو (السَّائل) جاءَ مفسِّرًا للعنصر المُحيل اللاحق الذي هو الضمير المتَّصل (الهاء)، مما ساهم في ترابط أجزاء النَّص واتِّساقها.

وقد استعان الشَّاعر باسم الإشارة (هذا) الدَّال على القرب لكي يحيل به إلى لاحق (غبار الأرض/ الحصى)، ويحقِّق بذلك إحالة نصِّية بعديَّة، فلولا وجود العنصر المفسِّر الإشاري (غبار الأرض/ الحصى) لاختلَّ المعنى وحدث فيه غموض، فكان هذا العنصر الإشاري إجابة على العنصر الإحالي (هذا)، وبهذا حقَّق ترابطا وتماسكًا نصِّيًا.

أما فيما يتعلق بدور الإحالة في تحقيق الكفاية التبليغية في هذا النَّص فيمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- يضيف المتعلم إلى رصيده الُّلغوي وحدة معجمية جديدة تتمثل في مصطلح الإحالة، التي يتبين مفهومها انطلاقا من النَّشاط الموكل إليه البحث فيه لمعرفة مدى ترابط النَّص وانسجام معانيه، فيحقِّق بهذا كفاية تبليغية نحويَّة من خلال معرفته بوحدة معجمية جديدة.

- من خلال إحالة الضَّمائر وأسماء الإشارة يتعرَّف المتعلِّم على أطراف الخطاب ومنها يتعرَّف على السِّياق الّذي قيلت فيه فتتشكَّل لديه كفاية اجتماعيَّة التي تُمثِّل أحد أهم مكونات الكفاية التبليغية.

- تُقرِّب هذه الإحالات المعنى من المتلقِّي بطريقة يتجنب فيها التِّكرار، ويربط بها بين أجزاء النَّص المتباعدة، وهذا ما يساهم في زيادة قدرة المتلقِّي على تلقِّي وفهم قصد الكاتب وبهذا يحقِّق كفاية تبليغية.

- يتعرف المتعلم على السِّياقات المختلفة التي وردت فيها هذه الإحالات فيكتسب قدرةً على استخدام الإحالة المناسبة في السِّياق الملائم لها، وبهذا يربط بين النص والسِّياق الذي يحدِّد في معظم الأحيان أداء الكفاية التبليغية.

2. الإحالة النَّصية في نصّ (تلك الصّحافة) ودورها في تحقيق الكفاية التبليغية:

في سبيل إظهار دور الإحالة النَّصية في تحقيق الكفاية التبليغية انطلاقًا من نصِّ تلك الصّحافة قمنا بتصنيف الإحالات النصِّية المذكورة في هذا النصِّ حسب نوع العنصر الإحالي ونوع الإحالة وحسب ما طلب من المتعلِّم تحت عنوان (أبحث عن ترابط جمل النصّ وانسجام معانيه)، كما يظهَرُ في الجدول الآتي:

الجدول 3: (أنواع الرَّوابط الإحالية في نص "تلك الصّحافة")

الرابط	نوعه	نوع الإحالة
لها، عنها، واجبها،عزتها،	ضمير متصل	إحالة قبلية
وفَّقكم، قمتم، حققتم	ضمير مستتر	إحالة قبلية

نلاحظ من خلال الجدول أنّ الرَّوابط الإحالية التي يُراد من المتعلم التَّركيز عليها هي الضَّمائر بأنواعها بتحديد الكلمات الَّتي تَعود عليها، وبهذا يستنتج المُتعلِّم أن الإحالة المستعملة من خلال هذه الضَّمائر هي إحالة قبلية، حيث يشير كلُّ ضمير إلى كلمةٍ سابقةٍ له.

ففي نصِّ تلك الصّحافة وظَّف الشاعر الإحالة النَّصيَّة بالضَّمير المتَّصل (الهاء) الذي يعود على (الصّحافة)، وهذا ما يحقِّق إحالة قبليَّة، حيث يحيلنا الضمير إلى الكلمة

الأولى (الصّحافة) في كلِّ مرَّة، فيدرك القارئ أنَّ الموضوع لم يتغيَّر، وهذا ما يحافظ على اتِّساق مقاطع النَّصِّ وترابط أجزائه.

كما أحال الشاعر إلى من قاموا بواجب الصّحافة بالضمير المستتر (أنتم) في العبارات (وفَّقكم، قمتم، حقَّقتُم)، محقِّقًا بذلك إحالة قبليَّة، وقد جنبه هذا التكرارَ الذي يؤدي إلى ملل القارئ، وكذلك فإن القارئ يعود في كلِّ مرَّة إلى المحال إليه مما يساهم في ترابط أجزاء النَّص واتِّساقها.

ونستطيع تلخيص دور الإحالة هنا في تحقيق الكفاية التبليغية في النِّقاط التالية:

- يتعرّف المتعلّم على وحدة معجمية جديدة تتمثل في (الإحالة القبلية)، وهذا ما يحقق لديه كفاية تبليغية بإضافة مفهوم جديد إلى الرصيد الُّلغوي للمتعلّم.
- ساعدت الإحالةُ المتعلِّم في ربط تراكيب ذات معنى في سلسلة متتابعة، وبهذا تتضح له عناصر الخطاب، فتنشأ عنده قدرة على ربط الجمل لتشكيل خطاب تظهر عند أدائه لها سواءً في الخطاب المكتوب أو المنطوق.
- قد يحيل المتعلّم ضمير المتكلم (نا) في القصيدة على عنصر خارج النصّ، والذي هو المتلقّي فتكون هذه إحالة مقاميّة، وبالرغم من عدم تحديد مفهومها في الاستنتاج الذي ذكرت فيه الإحالة القبلية في المدوَّنة، إلا أنه يجب على الأستاذ توجيه المتعلِّم لمعرفة مفهومها، بعد أن تحقق في ذهن المتعلِّم أن عودة الضمائر المذكورة في النص على كلمات ذكرت قبلها يطلق عليه مصطلح الإحالة القبلية، فبالضَّرورة يجب بيان المصطلح الذي يفيد عودة ضمير على عنصر لغوي خارج النصّ، وهذا ما يشكل لدى المتعلِّم قدرة على تتبع السياق الذي قيل فيه النص للوصول إلى المعنى الذي أراد الكاتب وصوله إليه، فتتحقق له بذلك كفاية تبليغية كونها تعتمد بشكل أساسي على الإحالة المقاميَّة أو السِّياقيّة.

خاتمة:

نخلصُ في نهاية هذه الورقة البحثية إلى جملة من النتائج أهمُّها:

1. يتغير المفهوم المصطلحي للكلمة حسب تطوّرها الدَّلالي، وهذا ما يؤثر على استعمالها للوصول إلى الكفاية المرجوَّة من المتعلمين، فمفهوم مصطلح الإحالة الذي أتت به لسانيات النصّ له تأثير على اكتساب المتعلِّم قدرة على إنتاج واستيعاب النُّصوص.
2. تتحقق لدى المتعلِّم كفاية نحويَّة بمجرَّد تعرفه على مفهوم مصطلح الإحالة، فبهذا يوسِّع مداركه المصطلحيَّة بإضافة وحدة معجمية جديدة إلى رصيده المصطلحي، وهذا ما سيساهم في تحقيقه للكفاية التبليغية.
3. يستطيع المتعلِّم من خلال الإحالة أن يتعرَّف على أطراف الخطاب، مما يجعله يتعرَّف على السياق الذي قيلت فيه بربط تراكيب ذات معنى في سلسلة متتابعة، فتنشأ عنده قدرة على ربط الجمل لتشكيل خطاب تظهر عند أدائه لها، فتتشكَّل لديه كفاية اجتماعية التي تمثل أحد أهم مكونات الكفاية التبليغية.
4. تُقرِّب الإحالة المعنى من المتلقي بتجنيبه التّكرار، وربط أجزاء النَّص بعضها ببعض، مما يساهم في فهم أوضح لقصد الكاتب وهذا ما يحقِّق كفاية تبليغية لدى المتعلِّمين.
5. باستعمال الإحالة المقاميَّة يتعرف المتعلِّم على السِّياق الذي استخدمت فيه هذه الإحالات مما يكسبه قدرة على التَّفريق بين السِّياقات الخطابية المختلفة والخطاب المناسب لكل سياق، فتتحقَّق لديه كفاية تبليغية.

الهوامش

[1] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج28،وزارة الإعلام، الكويت، 1993م ، ص:365،366.
[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، الجزء 11،دار صادر، بيروت، 1968م،ص: 186.
[3] شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط2004،4م، ص: 208
[4] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص: 118.
[5] روبرت ديبوغراند، تر: تمام حسان،النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط1998،1م، ص:172.
[6] محمد خطابي،لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص: 16،17
[7] محمد خطابي، المرجع نفسه، ص:17
[8] محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 17
[9] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص:148
[10] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2014م، ص: 40،41.

[11]حياة طكوك، نشاط القراءة في الطور الأول مقاربة تواصلية (مذكرة ماجستير)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، 2010/2009م، ص: 123.

[12]دوجلاس براون، تر: عبده الراجحي و علي علي أحمد شعبان، أسس تعلم اللغة وتعليمها، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م،ص: 245.

[13]دوجلاس براون، المرجع نفسه، ص:245.

[14]دوجلاس براون، المرجع نفسه، ص.246

[15]دوجلاس براون، المرجع نفسه،246.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، ج 11،دار صادر، بيروت، 1968م.
2. الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1993،1م.
3. دوجلاس براون، تر: عبده الراجحي و علي علي أحمد شعبان، أسس تعلم اللغة وتعليمها، دار النهضة العربية، بيروت.
4. روبرت ديبوغراند، تر: تمام حسان، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب ، القاهرة، ط1998،1م.
5. شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط2004،4م.
6. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة مصر،2014م.
7. محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1991م.
8. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007م.
9. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج28،وزارة الإعلام، الكويت، 1993م.

الأطروحات الجامعية:

10.حياة طكوك،، نشاط القراءة في الطور الأول مقاربة تواصلية (مذكرة ماجستير)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، الجزائر،2010/2009م.